الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان–
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

الأستاذة: قرناشي إيمان

المستوى: سنة ثالثة ليسانس

المقياس: قضايا عربية معاصرة

المحاضرة الثالثة:

القوى العظمى والموقف من مشروع الوحدة العربية:

1-القومية العربية في خدمة مصالح القوى العظمى:

هناك من اعتبر القومية العربية كمؤامرة نصرانية استعمارية ضد الأمة الإسلامية ومنهم الشيخ عبد الله عزام ومحمد الغزالي وغيرهم، ومنهم من اعتبرها حل للخروج من الاستبداد والانحطاط العثماني وهي أداة للجامعة الإسلامية باعتبار العرب هم من بين الشعوب المسلمة وقلب الأمة ومركزها.

واستغل النظام الاستعماري القومية العربية وفكرة إنشاء وطن عربي موحد من أجل الإطاحة بالدولة العثمانية وإنهاء سلطتها على المناطق العربية من خلال مساعدة العرب في التخلص من ظلم العثمانيين وذلك ما تجسد في "الثورة العربية الكبرى" التي قادها الشريف حسين في الحجاز 1916-1918.

وبعد سيطرتها على كل الوطن العربي عملت السلطات الاستعمارية على إبقاء أقطاره مجزئة إلى يومنا هذا، وذلك خدمة لمصالحها الاقتصادية وخدمة للصهيونية وبناء دولة إسرائيل على أنقاض دولة فلسطين وما جاورها.

2- مواقف الدول العظمى من المشاريع الوحدوية العربية في فترة الاستعمار:

على اعتبار أن المشاريع الوحدوية العربية امتدت من فترة الاحتلال إلى ما بعد الاستقلال، ولأن موازين القوى قد اختلفت، فإن الدول العظمى اختلف تصنيفها، فقد كانت في البداية الدول الاستعمارية هي العظمى وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا، ثم ظهرت ألمانيا وإيطاليا ثم الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية.

مواقف هذه القوى من الوحدة العربية في الفترة الاستعمارية كان مرتبطا بالأطماع الاقتصادية والاستراتيجية الحربية التنافسية إبان الحربين العالميتين من خلال محاولة دول الحلفاء الحد من الأطماع الألمانية في الوطن العربي في منافستها معها، حيث اتخذت ألمانيا مثلا أسلوب دعم اليقظة القومية في الوطن العربي والمطالب الوحدوية خاصة في المغرب العربي لتحريضها ضد فرنسا.

من جهة أخرى وخلال الحرب العالمية الثانية أخذت بريطانيا تلوح للهاشميين بدعمهم لتوحيد الهلال الخصيب، وأرادت بريطانيا من وراء هذا زعزعة النفوذ الفرنسي في سوريا ولبنان، والإبقاء على ولاء الهاشميين لها، فقد تبنت بريطانيا مشروع الوحدة العربية باعتباره ضرورة من ضرورات الحرب وكعامل من عوامل مواجهة المد القومي المتنامي في العالم العربي.

في حين أثار هذا الموقف مخاوف فرنسا واليهود ورفضهم لفكرة الوحدة بين سوريا ولبنان واستقلالهما، أما موقف فرنسا من الاستقلال والوحدة في المغرب العربي خلال الفترة 1945-1962 فهو واضح وجلي، من خلال دعم التوجه القطري الذي وصل إلى منح الاستقلال لتونس والمغرب سنة 1956 ومحاولة الضغط عليهما لعدم دعم الجزائر، ثم بث الشقاق بين الأقطار المغاربية من خلال زرع الأحقاد والمشاكل كمشكلة الحدود بين الجزائر والمغرب، وبإثارة النعرة بين البربر والعرب.

واتهمت بعض الدول الاستعمارية وفي مقدمتها فرنسا جامعة الدول العربية بأنها وراء دعم حركات التحرر في الوطن العربي وخاصة الثورة الجزائرية.

3- موقف بعض الدول من بعض المشاريع الوحدوية العربية:

كان موقف فرنسا من مشاريع الوحدة العربية بشكل عام يتسم بالرفض والنقد والعداء، لاعتقاد فرنسا بأن هذه المشاريع تزيد من حماسة الشعوب للوحدة الكاملة والابتعاد كليا عن فرنسا، بينما كانت مواقف الدول الأخرى وفي مقدمتها بريطانيا وأمريكا متباينة، خاصة في منطقة المشرق العربي على اعتبار حماية مصالحها الاقتصادية والسياسية وكذا حماية الكيان الصهيوني وضمان وجوده في المنطقة.

فعندما التقى ممثلو فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في باريس يومي 10 و11 ماي 1951 وافقت بريطانيا وأمريكا على الاتحاد العربي بين العراق والأردن وأعرب الفرنسيون عن معارضتهم له، ورفض الفرنسيون سنة

1954 التأييد الأمريكي لاتحاد العراق وسوريا إذا تم سلميا وبموافقة الشعبين، وعارضوا الفكرة بحجة أن هذا الاتحاد سيؤدي إلى تقسيم لبنان وإشعال نيران الحقد بين الهاشميين والسعوديين ودفع إسرائيل إلى القيام بمغامرة عسكرية.

ومع توقيع الوحدة بين سوريا ومصر وقيام الجمهورية العربية المتحدة في فبراير 1958 ناقش حلف شمال الأطلسي في اجتماعه في باريس في 1958/02/12 مسألة الوحدة المذكورة، ورأى مندوب إيطاليا أن الوحدة حالت دون قيام انقلاب شيوعي في سوريا، واقترح الاعتراف بالدولة العربية الجديدة، وأيده في ذلك مندوبو اليونان وبلجيكا وألمانيا الغربية وكندا، بينما عارضه مندوبا فرنسا وتركيا، زاعمين أن الوحدة ستهدد الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط ورفضا الاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة، وكانت المفاوضات التي جرت بين الحكومات المصرية والسورية والعراقية قد أسفرت عن توقيع الاتفاق الثلاثي على إقامة اتحاد فيدرالي بين الأقطار الثلاثة على مراحل في 1963/04/17، وقد تابع سفراء فرنسا في المشرق العربي هذه المفاوضات وانعكاسها على الأقطار العربية المجاورة، ويتبين من المقابلات الصحفية والدراسات الأكاديمية الفرنسية ارتياح المسؤولين الفرنسيين في أعقاب فشل الاتفق الثلاثي.

خلاصة:

ورغم ما يبدو أحيانا دعما لبعض المشاريع الوحدوية العربية من طرف بعض الدول العظمى، إلا أنه ينطلق من باب المنفعة لأن الدول الغربية لطالما سعت إلى تفتيت وتشتيت الوطن العربي كما أشرنا سابقا في المخططات والمشاريع الاستعمارية، فقد مثلت الوحدة العربية بالنسبة للدول الغربية النقيض السياسي المباشر لحركة التوسع الغربي، ويدرك الغرب أن وجود أمة عربية موحدة يعني إعادة تشكيل موازين القوى في العالم.